

مفرداته على اللغة العربية الفصحى مع تغير هيئة الكلمة كلما اقتضت الضرورة . ومن ناحية أخرى تستعير العامية ما تحتاج اليه من مفردات اللغات الاجنبية وتتدخل على ما تستعيره ما تراه ضروريا من التعديلات لجعله ملائما لاستعمالاتها وبحرية اكبر بكثير مما يحدث في الفصحى في هذا الاعتبار ذاته . ولقد تعجبت دائما من العفوية التي ترد بها اغنية العتابة وغيرها من الاغاني العامية على السنة المغنين واذهانهم ، وقد يبدو أن هؤلاء المغنين يأتيهم الالهام بالسليقة والطبع كما كان يأتي شعراء العربية الفصحى في الجاهلية من قبلهم . واذا ما تفاضينا عن اختلاف اللغة فاننا سنجد من الممكن أن نعقد مقارنة بين نوعية اغانيهم والشعر الفصيح في العصر الجاهلي من حيث الرصانة والخشونة التي نلمحها بين الحين والآخر في لغتهم وجراتهم في التعبير وميلهم الطبيعي للمبالغة . واذا كان لي أن استمر في هذه المقارنة فانني يجب أن اضيف ان اغانينا هذه انما انتشرت بين الناس وتعمت بفضل المعجبين بالمغنين الجيدين ، وفي رأبي ان هؤلاء المعجبين يقومون بنفس الدور الذي قام به رواة الشعر الفصيح في الجاهلية وصدر الاسلام أي أنهم نقلوا اغانينا من مكان الى آخر ومن جيل الى آخر .

وعلى كل حال فليست كل اغنية تظهر للوجود يكتب لها الشيوع والشعبية فالاغاني الضعيفة واغاني المناسبات العابرة تنقرض بسرعة ويطويها النسيان ، أما الاغاني التي تحظى بتجاوب شعبي قوي فانها تطبع ذاتها على ذاكرة الشعب ، والاغاني التي تعالج العواطف الانسانية الخالدة تجد طريقها للشعبية والخلود وتصبح تراثا للأمة .